الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن

سورة الفاتحة

جمع وأعداد

سيد مبارك

النسخة المعتمدة من الكاتب

الجامع لروائع البيان

في

تفسير آيات القرآن

تفسير سورة الفاتحة

سيد مبارك



بسم الله الرحمن لرحيم

مقدمة الكاتب

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصَحْبه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

تفسير كتاب الله - تعالى - قد نال من عناية جهابذة العلماء سلفًا وخلفًا الكثير من الاهتمام؛ فهو كتاب رب العالمين المعجِز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ودراسته وحفظه والعمل به من أعظم الطاعات عند الله تعالى، وكفى في بيان ذلك قولُه - تعالى -: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: ٢٩ - ٣٠].

وكنت أنوي عمل مختصر لتفسير القرآن - تفسير ابن كثير مثلاً - ولكني خشيت إن اختصرتُ تفسيرًا معروفًا ومشهورًا أن أترك منه شيئًا مهمًّا، أو أختصر ما يُفسِد المعنى الذي يريده المصنف؛ فأفسد من حيث أريد التيسير والاختصار، وأتعرض للنقد والتجريح؛ لاعتدائي على مصنف هو ملكٌ للمسلمين جميعًا، ومن تراثهم، ولهم في ذلك كل الحق، ثم رأيت من الأفضل أن أختار أنا عنوانًا لكتابٍ، وتحته أجمع روائع العلماء، وعبير كلماتهم وبصيرتهم؛ مما يخدم موضوع الكتاب، وإن كان طيبًا ومقبولاً، فالفضل لله وحده، وله الحمد والمنة، وإن كان غير ذلك، فمني ومن الشيطان، ولا ضرر إلا ما أستحقه من عتاب ونصيحة

من أهل الخير والفضل، ولا أكون معتديًا على مصنف للمسلمين، ومما فكرت فيه كتاب ضخم في مجلدات يجمع تفسير القرآن كله لعلماء جهابذة سلفًا وخلفًا، ولا أضيف من عندي شيئًا غير التهذيب والترتيب، وتحقيق الأحاديث، والإشارة للمصادر والمراجع، وكلمات يسيرة لربط المواضيع بعضها ببعض، ووضعتُ نصب عيني أن يكون تفسيرًا يجمع كثيرًا من المصنفات في علوم القرآن؛ للتيسير على المسلمين، ويكون مفيدًا للعامة والخاصة، وبطريقة سهلة ومختصرة ومنهجية، وما التوفيق إلا من عند الله، عليه توكلتُ وإليه أنيب.

وقد اخترتُ أن أسمِّيه "الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن".

ومما لا يغيب عن فطنة القارئ أن الأمة الإسلامية في كل أرجاء المعمورة في حاجة شديدة لفهم آيات الله مشروحة ومبسطة بفهم السلف الصالح بعيداً عن الفهم العصري الذي يختلط فيه الحابل بالنابل، ويفسر به كتاب الله – تعالى- حسب النظريات العلمية المستحدثة التي تتبدل وتتغير كلما مرالزمان، أو حسب طريقة أهل الكلام من الفلاسفة وغيرهم من أصحاب الفكر الضال الذي يغلفه الهوي أوغير ذلك.

مما يشعر المرء معه بخلو تلك التفسيرات المستجدة من روحها فضلاً عن شطحاتها، وحرمان الأمة من فهم الآيات بأقوال أقرب الناس إلى إدراك معانيها السامية وتعاليمها السمحة، وهم الأئمة الأعلام من الرعيل الأول من الصحابة والتابعيين وتابعي التابعين، وهم القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن ثم فالناس بحاجة لفهم آيات الله تعالى إلى تفسيرات تنبع من خلال عقول وقلوب ورعة تقية لا تبتغي من وراء ذلك إلا رضا ربها وخالقها جل وعلا؛ تحمل لواء هذه الدعوة بلا كلل أو ملل، وبهمة عالية بلا غاية مادية صرفه، أو هوى مضل كاذب، ولقد توفرت ولله الحمد والمنة كل هذه الصفات في أئمة التفسير المعتبرين مثل "الطبري، والقرطبي، وابن كثير والشوكاني قديماً، والشنقيطي، والسعدي، وابن عثيمين وغيرهم حديثاً ") الذين جمعهم حب العلم وخدمة الدين على كتابة تفسيراتهم الجليلة، هذا فضلاً عن درر البيان من أئمة الهدى وورثة الأنبياء سلفًا وخلفًا الذين فسروا آيات الله تعالى بفهمهم الثاقب وبصيرتهم النافذة وأقوالهم النافعة لبيان آيات الله تعالى والفوائد والأحكام المتعلقة بها أمثال ابن تيمية، وتلميذه

ابن القيم والامام النووي قديماً والشيخ ابن باز والألباني وغيرهم حديثاً – رحمهم الله أجمعين-.

وبعد.. أننا لا نجحد البتة الجهد الجبار لجهابذة التفسير وأئمته قديماً وحديثاً، حاشا لله فما نحن إلا تلاميذ لهم نلتمس خُطاهم ونبتغي مثلهم في عملنا هذا رضا الله تعالى، وإنما أردنا بهذا الجامع للتفسيرات وروائع البيان والمهذب والمحقق؛ إفادة الأمة بتفسيراتهم الجليلة لكتاب الله تعالي بطريقة ميسرة ومبسطة، بعيداً عن الاسترسال وعرض الآراء الفقهية في المسائل الخلافية أو غير ذلك والتي تشتت القارئ عن فهم تفسير آيات القرآن نفسه.

وقد جعلت منهجي في هذا التفسيركالتالي:

١- بيان وتعريف بالسورة وعدد آياتها.

٢- بيان فضائل السورة أو الآيات التي تحتويها في السنة الصحيحة مع التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة بشانها إن وجدت.

٣- بيان أسباب النزول أن وجدت ليفهم القارئ الآيات ويدرك مغزاها جيداً.

٤- إعراب الآيات وذلك آية آية لمزيد من البيان والتوضيح.

٥- شرح الآيات وكل آية على حدة لعدم تشتيت القارئ بروائع من تفسيرات وأقوال العلماء المعتبرين والمشهود لهم بالعلم من أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً، وذلك بإيجاز شديد، وامتنعت عن تكرار المتشابه من التفسيرات مكتفياً بأحدهم حتى لا يمل القاري من التكرار الذي لا فائدة منه إلا اليسير الذي قد يقع في سياق كلام المفسر، وبتره قد يؤدي إلى فساد المعني فتركته، وإن وجدت زيادة بيان عند أحدهم ذكرته وقدمته على المتشابه ليلم القارئ بكل الآراء والتفسيرات.

٦- بيان الفوائد والأحكام المتعلقة بالسورة في مجلد مختصر ومنفصل ومكمل لهذا التفسير جمعت فيه كل أحكام وفوائد سور القرآن من خلال أقوال العلماء الثقات والدرر المستخلصة منها في العقيدة والفقه وغيرهما.، وحرصت على عدم التوسع في ذكر الإختلافات الفقهية بين أهل العلم لعدم أهميتها في التفسير ولعدم التطويل أو تشتيت

٧- القارئ بآراء فقهية حيث مجالها كتب الفقه وعلومه، واكتفيت ببيان المسألة المختلف فيها والرأي الراجح عند جمهور العلماء الذي تؤيده الأدلة القاطعة والذي نستريح لصحته.

٨- قمت بتقديم ترجمة مختصرة ووجيزة لكل الشخصيات المذكور في التفسير عند ذكرها أول مرة دون تكرار في الهوامش.

٩- قمت بتخريج جميع الأحاديث التي ذكرت في سياق التفسير من خلال مصنفات أهل الصنعة وعلمائه من أهل الحديث، وعزيتها إلى مصادرها الأصلية وحرصت كل الحرص على أن يخلو هذا التفسير من الأحاديث الضعيفة أوالأستشهاد بها اللهم إلا ماذكرته من أحاديث ضعيفه في سياق التحذير منها كما هو مبين في فضائل السورة لإشتهارها بين العامة.

١٠- امتنعت عن ذكر الإسرائيليات، والقصص التي لا تصح ولا يليق لصقها بالأنبياء

١١- عليهم السلام أو الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين-.

١٢- امتنعت عن ذكر التأويل الفاسد لصفات الله تعالى، وضربت صفحاً عنها إن خالفت عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

١٣- ذكرت المراجع التي اعتمدت عليها في التفسير مع بيان رقم الجزء والصفحة ودار النشر تيسيراً علي من يريد التوسع والمزيد والرجوع للمراجع من طلبة العلم.

١٤- قسمت أجزاء هذا التفسير لثلاثون جزء كل جزء يبدأ وينتهي كما هو مرقم في المصاحف وجعلت فاتحة الكتاب وأم القرآن في رسالة منفصلة ووجيزة لما لها من مقام وجلال في القرآن والسنة، وأخترت لها عنواناً يقع تحت عنوان التفسير الرئيسي وهو "الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن- تفسير أم القرآن" وقل مثل ذلك في أجزاء القرآن كله.

١٥- هذا التفسير كما هو واضح جلي لكل منصف يحتاج لجهد وعمل متواصل وعلو همة أسأل الله أن يرزقني أياها، ولولا مخافة كتم العلم والرحيل وقد كبر سني وشاب شعري لانتظرت حتى الإنتهاء منه ثم نشره، ولكن كما هو واضح جلي يحتاج وقتاً وزمناً طويلاً، ومن ثم رأيت نشر ما أنتهي منه وأسأل الله أن يجعله



خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون علماً ينتفع به بعد موتي إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١٦- حقوق طبع هذا التفسير كله أو بعضه لكل مسلم إن شاء أن يطبعه بغرض التجارة أو كصدقة جارية فهو في حل مني لا أسأله عليه أجراً إن أجري إلا على الله رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمة تمهيدية للتفسير

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصَحْبه أجمعين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أمَّا بعدُ:

فإنَّ أصدَق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد..

لاريب أن القرآن الكريم كتاب الله –جل وعلا– قرأته وتدبره ومعرفة تفسير آياته وكلماته ودلالتها الظاهرة لأمر لا يجب أن يغفل عنه المسلم لأهميته في فهم مراد الله –تعالي– ثم العمل والتطبيق بمدلولها الذي يجمع له خير الدنيا والآخرة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–" وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف : ٢] وعقل الكلام متضمن لفهمه ، ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى

بذلك . وأيضًا، فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام اللّه الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم ؟ "([1])اهـ

ويقول العلامة ابن العثيمين ([2]):

"وتعلم التفسير واجب لقوله تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص:٢٩) ولقوله تعالى : (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (محمد:٢٤)

وجه الدلالة من الآية الأولى أن الله تعالى بين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك ؛ أن يتدبر الناس آياته ، ويتعظوا بما فيها .

والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها ، فإذا لم يكن ذلك ، فاتت الحكمة من إنزال القرآن ، وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها .

ولأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه .

ووجه الدلالة من الآية الثانية أن الله تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ، وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم ، وعدم وصول الخير إليها .

وكان سلف الأمة على تلك الطريقة الواجبة ، يتعلمون القرآن ألفاظه ومعانيه ؛ لأنهم بذلك يتمكنون من العمل بالقرآن على مراد الله به فإن العمل بما لا يعرف معناه غير ممكن ."اهـ

وفي تراث الأمة الإسلامية ولله الحمد والمنة قديماً ومصنفات علمائنا من ورثة الأنبياء حديثًا تفاسير جليلة لهم أفنوا عمرهم في تفسير آيات الله تعالي لحاجة العباد لفهم القرآن ليستطيع المرء أن يرتوي ويتدبر مراد الله منها أن أحسن اختيار أفضلها شرحاً وأبعدها عن التأويل الفاسد أو الذي يخرجها عن ظاهرها أو معتقد فاسد يدعوا اليه مفسرها لنشر فكر معين

---

[1] – أنظر كتاب "مقدمة في أصول التفسير"(ص/٩)لأبن تيمية– الناشر : دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان

[2] – أنظر تفسير العلامة محمد العثيمين– مقدمة التفسير– (١/ ٢٠)–مصدر الكتاب : موقع العلامة العثيمين .

ينتمي إليه ويخالف منهج وعقيدة أهل السنة والجماعة من الرعيل الأول من الصحابة والتابعين وتابعي ومن ولاهم للي يوم الدين..

ولكن تعلم تفسير الآيات لتدبر مراد الله من خلال تفسيرات العلماء المعتبرين أمر والتصدي لتفسير القرآن نفسه أمر آخر لاريب في حرمته لمن لا يملك أدواته ووفقاً للظوابط الشرعية التي تعارف وأتفق عليها علمائنا سلفا وخلفا.

طرق تفسير القرآن المعتبرة

من أحسن طرق التفسير ؟ هو التفسير بالمأثور ومقصوده تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة الصحيحة ثم بأقوال الصحابة لأنهم أدري الناس بمقصود الآيات لقربهم من النبي–صلي الله عليه وسلم– ثم التابعين من الأئمة الإعلام المعتبرين لتلقيهم العلم عن صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتعلمهم القرآن ومعانيه على أيديهم حفظاً وتلاوةً وتفسيراً فما أجمعوا عليه فهو حجة وما اختلفوا فيه فإنه يرجع فيه إلى لغة العرب التي نزل بها القرآن.

يقول ابن تيمية بتصرف يسير:

إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد اللّه محمد بن إدريس الشافعي : كل ما حكم به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن، قال اللّه تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا } [النساء : ١٠٥] ، وقال تعالى : {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل : ٤٤] ، وقال تعالى : {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [النحل : ٦٤] ، ولهذا قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " يعني السنة .

ثم قال–رحمه الله– وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما

هم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد اللّه بن مسعود .اهـ([3])

وهناك تفسيرات قديما وحديثا تفسر القرآن بتفسيرات وتأويلات عجيبة وشاذة حتي أختلط التفسير بغيره في الكثير منها ولعل قلة الوعي والجهل بخطورة التصدي لتفسير كلام رب العزة لمصيبة وبلية وقع فيها بعض أرباب المذاهب الفكرية قديما والعلمية والعصرية حديثاً من أهل الهوي وحاملي حطب الليل .

التفسير والمفسرون

هذا التفسير هو جمع مبارك لروائع التفسير للآيات من التفسيرات الجليلة لعلماء أكابر شهد لهم القاصي والدني بعلوهم وعلمهم جمعتها من تفاسيرهم

وقد اقتصرت علي ثمانية من التفسيرات وهي:

١- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) (المتوفى : ٣١٠هـ)

٢- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (المتوفى : ٧٧٤هـ)

٣- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (المتوفى: ٦٧١هـ)

٤-- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين الشنقيطي (المتوفي:١٣٩٣هـ)

٥- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام - المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)

٦-تفسير محمد بن صالح بن محمد العثيمين -رحمه الله- (المتوفى : ١٤٢١هـ)

٧- تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) (المتوفى : ٥١٠هـ)

٨-تفسير شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) وهو تفسير مجموع من أقواله من بين ثنايات كتبه- رحمه الله- وهو تفسير جيد وابن القيم هامة وقامة كبيرة ومنهجه هو منهج السلف الصالح .

*

[3] أنظر كتاب "مقدمة في أصول التفسير"(ص/٤٠)لأبن تيمية- الناشر : دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان

وهذه التفاسير الثمانية هي من وقع عليها اختيارنا نهائياً ولا أخفي ترددي كثيرا في تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل" فهو كما هو معلوم مختصر من تفسير الثَّعْلَبِيِّ لَكِنَّهُ كان حريصاً وصَانَ تَفْسِيرَهُ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ وَالْآرَاءِ الْمُبْتَدَعَة ولكن وقع منه تأويل لبعض الصفات كالرحمة والحياء والغضب ، ولكنه سلفي العقيدة ، يثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات عدا ما ذكرنا ، وقد قرر ذلك في مقدمة كتابه النفيس " شرح السنة " وفي تفسيره هذا الغالب أثبات الصفات وهذا ما رجح رصيده عندي ولما للأمام البغوي نفسه- رحمه الله- من مكانه علمية كبيرة ومتميزة.

ومن ثم فهذه التفاسير الثمانية المذكورة هي مرجعيتنا في تفسيرنا هذا لبيان وتفسير آيات القرآن والله المستعان وعليه التكلان.

الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن

قلنا أن تفسيرنا هذا جمع مبارك لروائع بيان أهل التفسير لكتاب الله -جل وعلا- وهناك ما ينبغي أن نوضحه للقاريء الكريم ليكون علي بينة مما قد يفوت علينا بيانه في التفسير نفسه لسبب من الأسباب ونبينها في النقاط التالية:

١-نبدأ دوما بتعريف بالسورة وفضلها والأحاديث الصحيحة الواردة في فضائلها أو آياتها مع بيان أيضاً ما شاع من أحاديث ضعيفة أو موضوعة عنها والتحذير منها

٢- ببيان الآية المراد تفسيرها ثم إعرابها ومرجعيتنا في ذلك " الجدول في إعراب القرآن- لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)" ، ونكتفي بأعرابه لمفردات الكلمات دون الجمل لعدم التطويل ومن أراد المزيد فليرجع له .

٣-نبين أسباب النزول للآيات أن وجدت ومرجعيتنا في ذلك كتاب الصحيح المسند من أسباب النزول للعلامة محدث اليمن الشيخ مقبل بن هادى الوادعى-والنسخة المعتمدة في تفسيرنا نشر" مكتبة ابن تيمية الطبعة الرابعة - القاهرة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م" وهو بحث مختصر بالاحاديث الصحيحة المتصلة السند يبين فيه بعض أسباب النزول ورتبها على ترتيب سور القرآن.

وحرصاً منا علي بيان أسباب النزول الصحيحة المتصلة الإسناد بعيداً عن الأسباب التي لايؤيدها الدليل نكتفي بهذا الكتاب، وهذا لا يمنع أن هناك اسبابًا أخري في كتب أخري مشهورة ككتاب" العجاب في بيان الأسباب" للحافظ بن حجر وهو كتاب رائع في بابه ، ولكن ذلك كان اختيارنا.

هذا ونذكر في التفسير تحقيقه للأحاديث كما جاء ذكرها في كتابه سالف الذكر والله المستعان.

٤-نذكر الآية المراد تفسيرها تحت عنوان " روائع البيان والتفسير " ثم

نبين تفسير الآية إجمالاً لمفسر واحد أو أثنين ،وأن وجدث الآية تحتاج إلي زيادة بيان وهو الغالب في تفسيرنا هذا جزأتها وقد أكرر تفسير جزئية أخري من الآية لنفس المفسر طالما بيانه أشمل وأكمل والعبرة هنا بالبيان وكشف المعاني الظاهرة للآية وتأويلها واستنباط فوائدها الجليلة . وليس المقصود بالبيان سحر الكلمات والعبارات والقص واللزق والحشو وهلم جرا..حاشا لله !!

بل بعد البحث والاطلاع والتدبر في جميع التفاسير المختارة نذكر أفضلها بياناً وتفسيراً من وجهة نظرنا فأن كان اختيارنا سليماً فهذا فضل من الله وأن كنا تركنا الأفضل فهذا تقصير منا نسأل الله الرشد والسداد.

-وقد أختصر كلام المفسر بتصرف يسير تارة وقد أختصره فقط دون تصرف مع بيان ذلك في سياق التفسير وقد راعيت عدم الإخلال بالمعني الذي يرمي إليه المفسر عند الاختصار ، وأن تعذر ذلك ذكرت كلامه دون اختصار للالتزام بالأمانة العلمية في النقل.

وهناك بعض التنبيهات الهامة التي ننبه عليها ليحيط بها القاريء الكريم علماً عند قرأته لتفسير الآيات:

أ-الأمام أبو جعفر الطبري تفسيره من أكمل التفاسير ولكنه صعب نقله علي العامة بأسانيده التي هي من مميزاته حتي لو لم يعقب بصحتها أو ضعفها لما هو معلوم قديماً أن من أسند فقد برئت ذمته ،وقد قيل من أسند فقد أحالك.

ومن ثم ننقل كلامه وترجحاته التي يري صحتها دون ذكر الإسناد تارة مكتملة وتارة أخري نختصر منها قدر الإمكان لعدم التطويل دون الإخلال بالمعني .

ب-تفسير القرطبي والحافظ بن كثير من التفاسير المعتبرة عند أهل العلم ولكن الاثنان يكثر في تفسيرهما الاستشهاد بأقوال متهمين بالكذب كالكلبي ومقاتل بن سليمان -و هو غير مقاتل بن حيان البلخي وهو ثقة صالح، روى عن مجاهد والضحاك وعكرمة وقتادة .

-ومن نقلوا عنه ايضاً عطية العوفي وهو شيعي متهم فضلاً عن ضعف روايته عند المحدثين فهو كذاب ومن المدلسين تدليس الشيوخ فقد كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول قال أبو سعيد ليظن من يسمعه أنه يتحدث عن أبو سعيد الخدري الصحابي الجليل ولكنه كان يقصد الكلبي وهو كذاب.

وهنا استشكال لابد من طرحه هل يجوز النقل عن تفسيرات كتفسير مقاتل أو الكلبي أو السدي الكبير وغيرهم من المجروحين والمتهمين كما فعل ابن كثير والقرطبي وابن جرير الطبري ومن صار علي نهجهم؟

قال الأستاذ الذهبي في "التفسير والمفسرون" (١|١١٩): «إن هذا التفسير الموضوع، لو نظرنا إليه من ناحيته الذاتية، بغض النظر عن ناحيته الإسنادية، لوجدنا أنه لا يخلو من قيمته العلمية. لأنه مهما كثر الوضع في التفسير، فإن الوضع ينصب على الرواية نفسها. أما التفسير في حد ذاته، فليس دائماً أمراً خيالياً بعيداً عن الآية. وإنما هو -في كثير من الأحيان- نتيجة اجتهاد علمي له قيمته. فمثلاً من يضع في التفسير شيئاً، وينسبه إلى عليّ أو ابن عباس، لا يضعه على أنه مجرد قول يلقيه على عواهنه، وإنما هو رأي له، واجتهاد منه في تفسير الآية، بناء على تفكيره الشخصي. وكثيراً ما يكون صحيحاً. غاية الأمر أنه أراد لرأيه رواجاً وقبولاً، فنسبه إلى مَن نُسب إليه من الصحابة. ثم إن هذا التفسير المنسوب إلى عليّ أو ابن عباس، لم يفقد شيئاً من قيمته العلمية غالباً، وإنما الشيء الذي لا قيمة له فيه هو نسبته إلى علي أو ابن عباس. فالموضوع من التفسير -والحق يقال- لم يكن مجرد خيال أو وهم خُلق خلقاً. بل له أساس ما، يهمّ الناظر في التفسير درسه وبحثه، وله قيمته الذاتية وإن لم يكن له قيمته الإسنادية».

ج – الإسرائيليات القليلة التي وجدناها في التفسيرات المختارة حذفناها رغم قلتها لو وقعت في سياق تفسير المفسر لعدم فائدتها ودون الإخلال بالمعني العام لكلام المفسر، ولو كانت ذات فائدة للناس لبينها الله تعالي في كتابه فتركها والسكوت عنها أولي .

٥-تحقيق جميع الأحاديث الواردة في التفسير مع أتمام المتن أن رأينا ذلك في الهوامش لعدم الإخلال بمعني الحديث الشريف ونبين أننا لو وجدنا أحاديث ضعيفة في سياق كلام المفسر حذفناها وأختصرنا كلامه ، وكذلك لو رأينا الحاجة للاختصار أن أطال فيما يخرج عن تفسير الآية لبيان اختلافات وأقوال وترجيحات وما أشبه هذا، وبينا ذلك كقولنا" فقال ما مختصره"-أو "فقال بتصرف يسير"لحرصنا علي أن يخلو تفسيرنا من الأحاديث الضعيفة والموضوعات التي لا ترتبط بتفسير الآية ذاتها.

٦-قد بينا نبذة يسيرة عن تراجم الشخصيات الموجودة في سياق كلام المفسر أو الاحاديث ليدرك القاري من هم الذين ياخذ عنهم تفسير كلام الله تعالي، ومرجعيتنا في ذلك كتب التراجم والطبقات المعتبرة لأهل هذا الفن "كسير أعلام النبلاء للذهبي والأعلام للزركلي ووفيات الأعيان لابن خلكان" وغيرهم.

٧- نشر هذا التفسير علي موقع الألوكة السعودي علي هيئة أجزاء حصرياً ورأينا هنا الأفضل جعل كل سورة كاملة ومنفصلة ، ومازال العمل فيه لم ينتهي بعد حتي كتابة هذه السطور وقد تم التعديل بجعل الفوائد والأحكام كذلك في ملف منفصل لعدم التطويل ونجمعها كلها أن شاء الله في كتاب واحد فيما بعد تيسيراً علي عامة المسلمين وللباحثين ولمن أراد طبعه ولو للتجارة لا أسأله أجراً وهو في حل مني ،بل وتشجيعا له ليراسلني علي بريدي وسأرسل له الملفات علي هيئة مستندات word ، وننبه أن سورة الفاتحة وتفسيرها تم التعديل فيها هنا كنسخة معتمدة مني عن التي في موقع الألوكة وهو تعديل بسيط بالحذف والإضافة وكذلك هذه المقدمة لتتناسق مع منهجي الذي وضحته في بداية هذه المقدمة التمهيدية سلفاً بالاكتفاء في تفسيرنا هذا علي ثمانية تفسيرات .

وبعد. هذا جهد المقل فأن كان ما به صواباً فمن الله وتوفيقه، وأن كان ما به خطأ فمني ومن الشيطان والله–تعالي–ورسوله–صلي الله عليه وسلم– منه بريء ولا ادعي إني

استقصيت المراد بما ذكرت ونقلت ، ولكن لعل أنال به دعوة صالحة بظهر الغيب أو حسنات ماحية أنا في أشد الحاجة إليها يوم لا ينفع مال ولابنون ، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به، وأن يغفر لي ولوالدين ولجميع المسلمين إنه سميع مجيب الدعاة، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه سيد مبارك السبت٣٠ ربيع ثاني-١٤٣٨هـ-٢٨ يناير-٢٠١٧م



تفسير سورة الفاتحة
بيان وتعريف بالسورة

١- سورة الفاتحة سبع آيات، وهي مكية على القول الراجح؛ لأدلةٍ؛ منها قوله - تعالى - في سورة الحجر: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: ٨٧]، والسبع المثاني والقرآن العظيم بتفسير النبي - صلى الله عليه وسلم -: هي فاتحة الكتاب، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((فاتحة الكتاب هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته))[٤]، وسورة الحجر مكية بالإجماع، فدلَّ ذلك على أن سورة الفاتحة مكية أيضًا، ويؤيِّد القول بأنها مكية أيضًا بأن الصلاة فُرِضت بمكة، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[٥]، فهذان دليلان يدلانِ على أن السورة مكية.

٢- أسماء سورة الفاتحة كثيرة؛ لشرفها ومكانتها، قال السيوطي[٦]:
"قد يكون للسورة اسم واحد، وهو كثير، وقد يكون لها اسمان فأكثر، من ذلك الفاتحة، وقد وقفتُ لها على نيِّف وعشرين اسمًا، وذلك يدل على شرفها؛ فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى"؛ اهـ.

---

٤ - نصُّ الحديث الذي أخرجه البخاري ح (٤٦٢٢) عن أبي سعيد بن المعلَّى، قال: كنتُ أصلِّي في المسجد، فدعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم أُجِبْه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ((ألم يقل الله: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤]، ثم قال لي: ((لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد))، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل: ((لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن))، قال: ((الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيتُه)).

٥ - أخرجه البخاري عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - ح/٧١٤، ومسلم ح/ ٥٩٥.

٦ - هو الحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، والسيوطي نسبة إلى أسيوط، مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث، والتفسير، واللغة، والتاريخ، والأدب، والفقه، وغيرها من العلوم، ذُكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلَّف، ولد سنة (٨٤٩ هـ)، وتوفي سنة ٩١١، ومصدر كلامِه كتابه: "الحاوي في تفسير القرآن الكريم".

وقال ابن تيمية[٧]: "قال الله - تعالى - في أمِّ القرآن والسبع المثاني والقرآن العظيم: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥]، وهذه السورة هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي الشافية، وهي الواجبة في الصلوات، لا صلاة إلا بها، وهي الكافية تكفي من غيرها، ولا يكفي غيرها عنها.

والصلاة أفضل الأعمال، وهي مؤلَّفة من كلم طيب، وعمل صالح، أفضل كَلِمها الطيب وأوجبه القرآن، وأفضل عملها الصالح وأوجبه السجود؛ كما جمع بين الأمرين في أول سورة أنزلها على رسوله - صلى الله عليه وسلم - حيث افتتحها بقوله - تعالى -: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: ١]، وختمها بقوله: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [العلق: ١٩]؛ فوضعت الصلاة على ذلك؛ أولها القراءة وآخرها السجود"؛ اهـ.

قلت: وفي السنة الصحيحة وردت عدة أسماء للفاتحة أذكر منها:

١- (فاتحة الكتاب)؛ لحديث عُبَادة بن الصامت[٨] يبلغ به النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[٩].

٢ - (السبع المثاني)؛ لحديث أبي سعيد بن المعلَّى، وفيه: ((... الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيتُه))[١٠].

٣-(أم القرآن)؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "قال رسول الله - صلى الله عليه

---

٧ - هو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، وانظر: مجموع الفتاوي (١٤/٦،٥) - نشر دار الوفاء.

٨ -عُبَادَة بن الصامتِ بن قيس بن أصرم بن فهر بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرجي الأنصاري، كنيته أبو الوليد، روى حوالي مائة وواحد وثمانين حديثًا، زوجته هي أم حرام بنت ملحان، التي توفيت في قبرص، وشهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وكان نقيبًا على قوافل بني عوف بن الخزرج، وآخَى رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض الصدقات، والده هو الصامت بن قيس الخزرجي، وأمه: قرة العين بنت عبادة، وأخوه أوس بن الصامت، والذي زوجته خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١]، توفِّيَ سنة أربع وثلاثين للهجرة، وهو ابن اثني وسبعين عامًا، ودفن بالقدس الشريف في بقيع الرحمة، الملاصق للباب الذهبي، وكان طويلاً جسيمًا جميلاً.

٩ - سبق تخريجه آنفًا.

١٠ - سبق تخريجه آنفًا.

- وسلم -: ((أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم))[11].

قال العلامة ابن العثيمين[12]: هذه السورة قال العلماء: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك؛ ولذلك سمِّيت "أم القرآن" ؛ والمرجع للشيء يسمى "أُمّاً".اهـ[13]

٤ - (أم الكتاب)؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: ((إذا قرأتم {الْحَمْدُ لِلَّهِ}؛ فاقرؤوا {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}؛ إنها أم القرآن وأم الكتاب، والسبع المثاني، و{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إحدى آياتها))[14].

- و قال البغوي[15] في معالم التنزيل: "ولها ثلاثة أسماء معروفة: فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني.

سميت فاتحة الكتاب؛ لأن الله بها افتتح القرآن، وسميت أم القرآن وأم الكتاب؛ لأنها أصل القرآن، منها بدئ القرآن، وأم الشيء: أصله، ويقال لمكة: أم القرى؛ لأنها أصل البلاد، دحيت الأرض

---

١١ - أخرجه البخاري ح/ ٤٣٣٥.

١٢ - هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسِّر، الورع الزاهد، محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن آل عثيمين، من الوهبة من بني تميم، ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ، في عنيزة - إحدى مدن القصيم - في المملكة العربية السعودية، وتوفي سنة ١٤٢١ هـ، ومصدر كلامه: الشرح الممتع على زاد المستقنع، نشر دار ابن الجوزي (٣/٦١).

١٣ -انظر تفسير سورة الفاتحة للعلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين(١/٣)- الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

١٤ - وهو في صحيح الجامع (٧٢٩)، والسلسلة الصحيحة "٣ / ١٧٩" للألباني، قلت: والحديث يدل على أن البسملة آية من القرآن؛ كما هو ظاهر، ولكن ليس الأمر كذلك، والاختلاف بين العلماء في هذه المسألة مشهور، وسوف نبين الاختلاف في فوائد وأحكام السورة، ولا مجال لذكر الاختلاف هنا؛ لذا نكتفي ببيان الأسماء وأحاديثها، والله تعالى أعلم.

١٥ - الحافظ البغوى إمام حافظ، وفقيه ومجتهد، توفي ٥١٦ هـ، واسمه الكامل: "أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي"، ويلقب أيضًا بركن الدين ومحيي السنة، أحد العلماء الذين خدموا القرآن والسنة النبوية الإسلامية، دراسة وتدريسًا، وتأليفًا، وانظر مصدركلامه في: معالم التنزيل (١/٤٩).

من تحتها، وقيل: لأنها مقدِّمة وإمام لما يتلوها من السور، يبدأ بكتابتها في المصحف، وبقراءتها في الصلاة، والسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات باتفاق العلماء.

وسميت مثاني؛ لأنها تثنى في الصلاة، فتقرأ في كل ركعة، وقال مجاهد: سميت مثاني؛ لأن الله - تعالى - استثناها لهذه الأمة فذخرها لهم.(١٦)

فضائل السورة:

سورة الفاتحة لشرفها ومكانتها، خصها النبي - صلى الله عليه وسلم - بفضائل كثيرة، وهذه بعضها:

١ - عن ابن عباس(١٧) قال: "بينما جبريل قاعدٌ عند النبي - صلى الله عليه وسلم - سمع نقيضًا من فوقه فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء، فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلَّم، وقال: أبشِرْ بنورين أوتيتهما لم يؤتَهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيتَه"(١٨).

٢-عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب: "كيف تقرأ في الصلاة ؟ "فقرأ أم القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته" (١٩).

٣ - وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مَن صلى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خداج - ثلاثًا - غير تمام))، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام، فقال: اقرأ بها

---

١٦ -

١٧ - عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم، صحابي جليل، وهو ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - حبر الأمة وفقيهها، وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنوات، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - دائم الدعاء لابن عباس، فدعا أن يملأ الله جوفَه علمًا، وأن يجعله صالحًا، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُدْنِيه منه وهو طفل، ويربتُ على كتفه، وهو يقول: ((اللهم فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل))، وروى عنه أحاديث كثيرة،، وكُفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفِّي بها سنة ٦٨ هجريًّا.

١٨ - أخرجه مسلم ح/ ١٣٣٩.

١٩ - أخرجه الترمذي، وانظر: صحيح أبي داود (١٣١٠) ، والمشكاة (٢١٤٢) للألباني.

في نفسك؛ فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((قال الله - تعالى -: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولِعَبدي ما سأل، فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قال الله - تعالى -: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قال الله - تعالى -: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قال: مجَّدني عبدي، وقال مرةً: فوَّض إليَّ عبدي، فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[٢٠].

٤ - وعن أبي سعيد الخدري[٢١] قال: "نزلنا منزلاً، فأَتَتْنا امرأةٌ، فقالت: إن سيد الحي سَلِيم، لدغ، فهل فيكم من راقٍ؟ فقام معها رجل منا، ما كنا نظنه يحسن رقيةً، فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوه غنمًا، وسقونا لبنًا، فقلنا: أكنتَ تحسن رقيةً، فقال: ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب، قال: فقلت: لا تحركوها حتى نأتي النبي - صلى الله عليه وسلم، فأتينا النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرنا ذلك له، فقال: ((ما كان يُدرِيه أنها رقية؟! اقسموا، واضربوا لي بسهم معكم))[٢٢].

تنبيهات هامة:

تدور على ألسنة العامة بعض من الأحاديث الضعيفة التي وردت في فضل سورة الفاتحة، ينبغي الحذر من انتشارها؛ منها:

١ - "فاتحة الكتاب تجزي ما لا يجزي شيء من القرآن، ولو أن فاتحة الكتاب جعلتْ في كِفَّة الميزان، وجعل القرآن في الكِفة الأخرى، لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات"[٢٣].

٢ - "فاتحة الكتاب شفاء من السم" [٢٤].

---

٢٠ - أخرجه مسلم برقم/ ٥٩٨.

٢١ - هو سعد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري الأنصاري، من علماء الصحابة، ومن المكثِرين في الرواية، وكان مفتي المدينة، أبوه من شهداء أُحُد، استُصغِر يوم أُحُد، لكنه غزا بعدها مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - ١٢ غزوة، شَهِد بيعة الرضوان، وبايع الرسولَ - صلى الله عليه وسلم - مع نفرٍ من الصحابة، على ألا تأخذهم في الله لومة لائم، ويروى أنه كان من أهل الصفة، مات بالمدينة سنة ٧٤ هـ، ودفن بالبقيع.

٢٢ - أخرجه مسلم برقم/ ٤٠٨١، والبخاري برقم/ ٤٦٢٣.

٢٣ - انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم/ ٣٩٩٦.

٢٤ - انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم/ ٣٩٩٧.

٣- "إذا وضعتَ جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب، و{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}؛ فقد أمِنت من كل شيء إلا الموت"[٢٥].

٤ - "فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبدٌ في دارٍ فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس وجن"[٢٦].

٥ - "فاتحة الكتاب شفاء من كل داء"[٢٧].

٦ - "فاتحة الكتاب تعدل بثلثي القرآن"[٢٨].

أسباب النزول:

لقد اختلف العلماء في ذكر زمن نزول سورة الفاتحة، فقال أكثر العلماء إنها سورة مكية وهو القول الراجح كما ذكرنا سلفاً، وقال بعض العلماء منهم مجاهد والزهري وغيرهما إنها سورة مدنية، وقيل إن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر بالمدينة.

ولم يذكر صاحب كتاب" الصحيح المسند من أسباب النزول سببا لنزولها والله تعالي أعلم وأحكم

---

٢٥ - انظر: ضعيف الترغيب والترهيب رقم/ ٣٤٧ .

٢٦ - انظر: ضعيف الجامع، حديث رقم: ٣٩٥٢ .

٢٧ - انظر: ضعيف الجامع الصغير رقم/ ٣٩٥١.

٢٨ -انظر: ضعيف الجامع الصغير رقم/ ٣٩٤٩.



الجامع لروائع البيان في تفسير الآيات

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب الآية:

(بسم) جار ومجرور، متعلق بمحذوف، خبر، والمبتدأ محذوف تقديره: ابتدائي.

(الله): لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة الجر الكسرة.

(الرحمن): نعت للفظ الجلالة، تبعه في الجر.

(الرحيم): نعت ثانٍ للفظ الجلالة، تبعه في الجر[٢٩].

روائع البيان والتفسير:

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

قال القرطبي [٣٠]:

قال العلماء: "بسم الله الرحمن الرحيم" قسمٌ من ربنا، أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده أن هذا الذي وضعت لكم - يا عبادي - في هذه السورة حق، وأني أوفي لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري".

وقال السعدي [٣١] - رحمه الله -: "بسم الله"؛ أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى؛ لأن لفظ (اسم) مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى.

{الله} هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة؛ لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال.

---

٢٩ - انظر: الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبدالرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) - نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (٢١/١).

٣٠ - هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي، المالكي أبو عبدالله، مفسِّر، توفي بمنية بني خصيب بمصر في شوال، وهو من كبار المفسرين، رحل إلى الشرق، واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر)، وتوفي فيها (٦٧١ هـ - ١٢٧٣ م)، وانظر: تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

٣١ - هو الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر السعدي، من آل سعدي، ولد في بلدة عنيزة في القصيم، وذلك يوم ١٢ محرم عام ألف وثلاثمائة وسبعة من الهجرة النبوية الشريفة، وتوفِّي قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ، في مدينة عنيزة من بلاد القصيم - رحمه الله رحمة واسعة، وانظر: تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

وقال ابن العثيمين: (الرحمن الرحيم): اسمان من أسماء الله، يدلان على الذات، وعلى صفة الرحمة، وعلى الأثر؛ أي: الحكم الذي تقتضيه هذه الصفة.

والرحمة التي أثبتها الله لنفسه رحمة حقيقية، دل عليها السمع والعقل؛ أما السمع فهو ما جاء في الكتاب والسنة من إثبات الرحمة لله، وهو كثير جدًّا؛ وأما العقل: فكل ما حصل من نعمة، أو اندفع من نقمة؛ فهو من آثار رحمة الله".

(٢) الحمد لله رب العالمين

إعراب الآية:

الحمد: مبتدأ مرفوع.

(لله): جار ومجرور، متعلق بمحذوف، خبر المبتدأ، تقديره: ثابت أو واجب.

(رب): نعت للفظ الجلالة، تبعه في الجر، وعلامة الجر الكسرة.

(العالمين): مضاف إليه مجرور، وعلامة الجر الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وجملة: (الحمد لله..) لا محل لها ابتدائية [٣٢].

روائع البيان والتفسير:

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ }

قال القرطبي- رحمه الله ما مختصره وبتصرف يسير: أجمع المسلمون على أن الله محمودٌ على سائر نِعَمه، وأن مما أنعم الله به الايمان، فدلَّ على أن الايمان فعله وخلقه، والدليل على ذلك قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}، والعالمون جملة المخلوقات، ومن جملتها الإيمان، لا كما قال القدرية: إنه خَلْق لهم، على ما يأتي بيانه.

ثم أضاف- رحمه الله-: الحمد في كلام العرب معناه: الثناء الكامل، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد؛ فهو - سبحانه - يستحق الحمد بأجمعه؛ إذ له الأسماء الحسنى والصفات العلا.

ثم قال: فالحمد نقيض الذم، تقول: حمدتُ الرجل أحمده حمدًا، فهو حميد ومحمود، والتحميد أبلغ من الحمد، والحمد أعم من الشكر، والمحمَّد: الذي كثرت خصالُه المحمودة(٣٣).

-وقال السعدي- رحمه الله: { الْحَمْدُ لِلَّهِ} هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه.اهـ([٣٤])

---

٣٢ - الجدول في إعراب القرآن دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق (١/ ٢٣)

٣٣ - الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٣) الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة.

٣٤ -

-وأضاف ابن العثيمين: {الْحَمْدُ} وصفُ المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم؛ الكمال الذاتي والوصفي والفعلي؛ فهو كامل في ذاته وصفاته وأفعاله؛ ولا بد من قَيْد، وهو "المحبة والتعظيم"؛ قال أهل العلم: "لأن مجرَّد وصفه بالكمال بدون محبة ولا تعظيم، لا يسمَّى حمدًا؛ وإنما يسمى مدحًا"[٣٥].

{رَبِّ الْعَالَمِينَ}

قال ابن كثير[٣٦]: والرب هو: المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرِّف للإصلاح، وكل ذلك صحيح في حق الله - تعالى.

ولا يستعمل الرب لغير الله، بل بالإضافة تقول: رب الدار، رب كذا، وأما الرب، فلا يقال إلا لله - عز وجل - وقد قيل: إنه الاسم الأعظم، والعالمين: جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله - عز
وجل، والعالَم جمع لا واحد له من لفظه، والعوالِم أصناف المخلوقات في السموات والأرض، في البر والبحر، وكل قرن منها وجيل يسمى عالمًا أيضًا[٣٧].

-وزاد السعدي في بيانها فقال- رحمه الله-:{رَبِّ الْعَالَمِينَ} الرب، هو المربي جميع العالمين — بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى.

وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.اهـ[٣٨]

---

٣٥ - انظر: تفسير العلامة محمد العثيمين (٢/٥).

٣٦ - هو الحافظ المؤرخ المفسر عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير، فقيه، مُفْتٍ، محدِّث، حافظ، مفسِّر، مؤرخ، عالم بالرجال، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة (٧٠١هـ)، لازم المزِّي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففُتِن بحبه، وامتحن بسببه، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، وتوفي في شعبان سنة (٧٧٤هـ).

٣٧ - انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع (١/١٣١).

(٣) الرحمن الرحيم

إعراب الآية:

(الرَّحْمَنِ): نعت للفظ الجلالة.

(الرَّحِيمِ): نعت ثانٍ للفظ الجلالة[٣٩].

روائع البيان والتفسير:

{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }

-قال الشنقيطي-رحمه الله- في الأضواء[٤٠]:"هما وصفان لله - تعالى - واسمان من أسمائه الحسنى، مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشدُّ مبالغة من الرحيم؛ لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وعلى هذا أكثر العلماء"؛ اهـ.([٤١])

---

[٣٨] - انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ص/٣٩)- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق

-الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٣٩ - انظر: الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبدالرحيم صافي (١/٢٥).

٤٠ - هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي المدني، ولد بموريتانيا عام ١٣٢٥ هـ، حوالي ١٧ فبراير ١٩٠٥، بمدينة تنبه في موريتانيا، اجتهد في طلب العلم فأصبح من علماء موريتانيا، وتولى القضاء في بلده، فكان موضع ثقة حكَّامها ومحكوميها، وكان من أوائل المدرِّسين في الجامعة الإسلامية سنة ١٣٨١هـ، ثم عيِّن عضوًا في مجلس الجامعة، كما عيِّن عضوًا في مجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي، وعضوًا في هيئة كبار العلماء ١٣٩١/٧/٨ هـ، توفي بمكة بعد أدائه لفريضة الحج في السابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بمقبرة المعلاة بمكة، وللشيخ تلاميذ كثيرون في بلاده وفي المسجد النبوي، والرياض، ولا يمكن إحصاؤهم؛ منهم على سبيل المثال: الإمام عبدالعزيز بن باز، درس عليه في المنطق، والشيخ العلامة عطية سالم، والشيخ العلامة حمود بن عقلاء الشعيبي، والشيخ العلامة حماد الأنصاري، والشيخ عبدالرحمن بن عبوده، بل قد درس عليه في المعهد العلمي؛ مثل: الشيخ العلامة محمد صالح بن عثيمين، والشيخ عبدالرحمن البراك، والشيخ بكر أبو زيد، وغيرهم الكثير الذين درسوا عليه في الجامعة، والمعهد، ودروسه في أنحاء المملكة.

[٤١] -

-وقال السعدي-رحمه الله-ما نصه: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات.

فيؤمنون مثلا بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء.اهـ[٤٢].

-وقال ابن العثيمين-رحمه الله-:

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: الرحمن صفة للفظ الجلالة؛ والرحيم صفة أخرى؛ والرحمن هو ذو الرحمة الواسعة، والرحيم هو ذو الرحمة الواصلة؛ فالرحمن وصفه؛ والرحيم فعلُه؛ ولو أنه جيء بـ"الرحمن" وحدَه، أو بـ"الرحيم" وحده؛ لشمل الوصف والفعل؛ لكن إذا اقترنا فسِّر {الرحمن} بالوصف؛ و{الرحيم} بالفعل[٤٣]"؛ اهـ.

-وزاد ابن القيم-رحمه الله-[٤٤]: "الرحمن" فإن رحمته تمنعُ إهمالَ عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غايةَ كمالِهم؛ فمن أعطى اسم "الرحمن" حقه عَرَف أنه متضمِّن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظمَ من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحَب؛ فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما

---

٤٢ – أنظر "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله – نشر مؤسسة الرسالة (ص/٣٩).

٤٣ – تفسير العلامة محمد العثيمين (٦/٢).

٤٤ – هو الفقيه، المفتي، الإمام الرباني شيخ الإسلام الثاني أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، ثم الدِّمشقي، الشهير بـ"ابن قيم الجوزية"، عاش في دمشق ودرس على يد ابن تيمية الدمشقي، ولازمه قرابة ١٦ عامًا، وتأثر به، وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن تيمية، وخرج بعد أن توفِّي شيخه عام ٧٢٨ هـ، ومن تلاميذه: ابن رجب الحنبلي، وابن كثير، والذهبي، وابن عبدالهادي، والفيروزآبادي صاحب "القاموس المحيط" – رحمهم الله تعالى – وغيرهم، وتوفي – رحمه الله – ليلة الخميس، ثالث عشرين من رجب الفرد سنة (٧٥١هـ)، ودفن بدمشق بمقبرة الباب الصغير.



أدركوا من هذا الاسم حظَّ البهائم والدواب، وأدرك منه أولو الألباب أمرًا وراء ذلك[٤٥].

(٤) مالك يوم الدين

إعراب الآية:

(مَالِكِ): نعت للفظ الجلالة مجرور مثله.

(يَوْمِ): مضاف إليه مجرور، وعلامة الجر الكسرة.

(الدِّينِ) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة [٤٦].

روائع البيان والتفسير:

{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

قال ابن العثيمين–رحمه الله–:

{مَالِك يَوْمِ الدِّين} صفة لـ{الله}، و{يَوْمِ الدِّين} هو يوم القيامة؛ و{الدِّين} هنا بمعنى الجزاء؛ يعني أنه – سبحانه وتعالى – مالكٌ لذلك اليوم الذي يجازي فيه الخلائق؛ فلا مالك غيره في ذلك اليوم؛ و"الدين" تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية؛ وتارة يراد به العمل، كما في قوله – تعالى –: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون: ٦]، ويقال: "كما تَدِين تُدَان"؛ أي: كما تعمل تجازَى.

ثم قال في فوائد الآية:

فإن قال قائل: أليس مالك يوم الدين والدنيا؟

فالجواب: بلى؛ لكن ظهور ملكوته، وملكه، وسلطانه، إنما يكون في ذلك اليوم؛ لأن الله – تعالى – ينادي: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} [غافر: ١٦]، فلا يجيب أحد؛ فيقول – تعالى –: {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} [غافر: ١٦]، في الدنيا يظهر ملوك؛ بل يظهر ملوك يعتقد شعوبهم أنه لا مالك إلا هم؛ فالشيوعيون مثلاً لا يرون أن هناك ربًّا للسموات والأرض؛ يرون أن الحياة: أرحام تدفع، وأرض

---

٤٥ – انظر: تفسير القرآن الكريم؛ لابن القيم – نشر دار ومكتبة الهلال – بيروت ص/١٢، وينتبه أن هذا التفسير ليس مَن جمع ابن القيم– رحمه الله – ؛ وإنما مِن صُنع بعض المعاصِرين في أوساط هذا القرنِ العشرين الذي جمعه من مؤلفات ابن القيم وقد أثنى عليه أهل العلم والله أعلم.

٤٦ – انظر: الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبدالرحيم صافي (٢٥/١).

تَبلَع، وأن ربهم هو رئيسهم"؛[47] اهـ.

وقال الشنقيطي –رحمه الله–ما مختصره:

والمراد بالدين في الآية الجزاء، ومنه قوله – تعالى –: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} [النور: ٢٥]؛ أي: جزاء أعمالهم بالعدل" [48].

وقال ابن القيم في التفسير عن تأويل {مالك يوم الدين} بقوله:

إنه اليوم الذي يدين الله العباد فيه بأعمالهم، فيثيبهم على الخيرات، ويعاقبهم على المعاصي والسيئات، وما كان الله ليعذِّب أحدًا قبل إقامة الحجة عليه، والحجة إنما قامت برسله وكتبه، وبهم استُحقَّ الثوابُ والعقاب، وبهم قام سوق يوم الدين، وسيق الأبرار إلى النعيم، والفجار إلى الجحيم [49].

٤٧ – انظر: تفسير العلامة محمد العثيمين من موقع الشيخ (٢/٧).

٤٨ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (١/٦).

٤٩ – انظر تفسير القرآن الكريم؛ لابن القيم (١/١٢)

(٥) إياك نعبد وإياك نستعين

إعراب الآية:

(إِيَّاكَ): ضمير بارز منفصل، مبني على الفتح، في محل نصب مفعول به مقدَّم، أو (إيَّا) ضمير مبني في محل نصب مفعول به، والكاف حرف خطاب.

(نَعْبُدُ): فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره نحن، والواو عاطفة.

(إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ): تعرب كالسابق، وجملة: (إياك نعبد...) لا محل لها استئنافية، وجملة: (إياك نستعين..) لا محل لها، معطوفة على جملة إياك نعبد (٥٠).

روائع البيان والتفسير:

{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

-قال الطبري-رحمه الله-في بيانها(٥١): (إياك نعبد): "لك اللهم نخشع ونذل ونستكين، إقرارًا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك"(٥٢).

-وقال ابن القيم: عن تفسير قوله تعالى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} :

فإن ما يُعبَدُ به الربُّ - تعالى - لا يكون إلا على ما يحبه ويرضاه، وعبادته هي شكره وحبه وخشيته، فطريٌّ ومعقول للعقول السليمة، لكن طريق التعبد وما يُعبَد به لا سبيل إلى معرفته إلا برسله وبيانهم، وفي هذا بيان أن إرسال الرسل أمر مستقر في العقول، يستحيل تعطيل العالم عنه، كما يستحيل تعطيله عن الصانع؛ فمَن أنكر الرسول فقد أنكر المرسِل ولم يؤمن به؛ ولهذا جعل

---

٥٠ - انظر: الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبدالرحيم صافي (٢٦/١).

٥١ - هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاءً، وكثرة تصانيف، قلَّ أن ترى العيون مثله، كان ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علاَّمة في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات وباللغة، عدُّوه أبا التاريخ؛ لأن له كتابًا كبيرًا في التاريخ لم يؤلَّف مثله، إلا أنه لم يلتزم فيه بالتوثيق، وسماه تاريخ الأمم والملوك، وله أيضًا: تهذيب الآثار، وغير ذلك، توفِّي الطبري في بغداد سنة ٣١٠.

٥٢ - انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري - نشر: مؤسسة الرسالة (١٥٧/١).

الله – سبحانه – الكفر برسله كفرًا به[٥٣].

(٦) اهدنا الصراط المستقيم

إعراب الآية:

(اهْدِ): فعل أمر دُعائي، مبني على حذف حرف العلة، و(نا) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنت.

(الصِّرَاطَ): مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة النصب الفتحة.

(الْمُسْتَقِيمَ): نعت للصراط منصوب مثله، وعلامة النصب الفتحة، والجملة: لا محل لها، استئنافية[٥٤].

روائع البيان والتفسير:

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

قال السعدي–رحمه الله–: "قال – تعالى –: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}؛ أي: دُلَّنا وأرشدنا، ووفِّقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط، واهدنا في الصراط؛ فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علمًا وعملاً؛ فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد؛ ولهذا وجب على الإنسان أن يدعوَ الله به في كل ركعة من صلاته؛ لضرورته إلى ذلك"؛[٥٥] اهـ.

–وأضاف ابن القيم–رحمه الله– ما مختصره :"{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } [الفاتحة: ٦]

فالهداية: هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة. ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل. فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق. وجعل الإيمان في القلب وتحبيبه إلى، وتزيينه في قلبه، وجعله مؤثرا له، راضيا به، راغبا فيه. هما هدايتان مستقلتان، لا يحصل الفلاح إلا بهما. وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلا وإجمالا،

٥٣ – انظر: تفسير القرآن الكريم لابن القيم (١٣/١)الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١ هـ.

٥٤ – انظر: الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبدالرحيم صافي (٢٧/١).

٥٥ – انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن بن ناصر السعدي – نشر مؤسسة الرسالة (ص/٣٩).

وإلهامنا له، وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرا وباطنا. ثم خلق القدرة لنا على القيام لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم. ثم إدامة ذلك لنا وتثبيتنا عليه إلى الوفاة.

ومن هاهنا يعلم اضطرار العبد إلى سؤال هذه الدعوة فوق كل ضرورة، وبطلان قول من يقول: إذا كنا مهتدين، فكيف نسأل الهداية؟ فإن المجهول لنا، من الحق أضعاف المعلوم. وما لا نريد فعله تهاونا وكسلا مثل ما نريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نقدر عليه مما نريده كذلك. وما نعرف جملته ولا نهتدي لتفاصيله، فأمر يفوته الحصر. ونحن محتاجون إلى الهداية التامة.

فمن كملت له هذه الأمور كان سؤال الهداية له سؤال التثبيت والدوام.اهـ([٥٦])

–وقال ابن العثيمين – رحمه الله –: قوله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }: {الصراط} فيه قراءتان: بالسين: {السراط}، وبالصاد الخالصة: {الصراط}؛ والمراد بـ{الصراط} الطريق؛ والمراد بـ "الهداية" هداية الإرشاد، وهداية التوفيق؛ فأنت بقولك: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} تسأل الله تعالى علماً نافعاً، وعملاً صالحاً؛ و{المستقيم} أي الذي لا اعوجاج فيه..

قوله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }: {الصراط} فيه قراءتان: بالسين: {السراط}، وبالصاد الخالصة: {الصراط}؛ والمراد بـ{الصراط} الطريق؛ والمراد بـ "الهداية" هداية الإرشاد، وهداية التوفيق؛ فأنت بقولك: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } تسأل الله تعالى علماً نافعاً، وعملاً صالحاً؛ و{المستقيم} أي الذي لا اعوجاج فيه.. ([٥٧]).

---

[٥٦] - انظر: تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)(١٣/١)الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١ هـ.

٥٧ – انظر تفسير القرآن لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين – رحمه الله– (٩/٢).



٧- {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}

إعراب الآية:

(صراط): بدل من صراط الأول، تبعه في النصب، وعلامة نصبه الفتحة.

(الذين): اسم موصول مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

(أنعمتَ): فعل ماضٍ مبني على السكون؛ لاتصاله بضمير الرفع، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

(عليهم): على: حرف جر، والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بـ (على)، متعلق بـ(أنعمتَ)، والميم حرفٌ لجمع الذكور.

(غير): بدل من اسم الموصول (الذين) تبعه في الجر.

(المغضوب): مضاف إليه مجرور.

(عليهم): كالأول في محل رفع نائب فاعل للمغضوب، الواو عاطفة، (لا) زائدة لتأكيد النفي.

(الضالين): معطوف على (غير) مجرور مثله، وعلامة الجر الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وجملة: (أنعمت عليهم...) لا محل لها صلة الموصول [٥٨].

روائع البيان والتفسير:

{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}

-قال ابن كثير-رحمه الله-في تفسيرها: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: ٧]، هم المذكورون في سورة النساء؛ حيث قال: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا} [النساء: ٦٩، ٧٠][٥٩].

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله بياناً فقال: الناس ثلاثة أقسام: منعَم عليهم، ومغضوب عليهم، وضالون.

وتأمل البلاغة العظيمة قال: {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ولم يقل: المنعَم عليهم.

---

٥٨ - انظر الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبدالرحيم صافي (١/٢٨-٢٩).

٥٩ - انظر "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير القرشي الدمشقي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١/١٤٠).

والأمة الغضبية ماذا قال؟ {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}، ولم يقل: الذين غضبتَ عليهم؛ لأن هذه الأمة الغضبية مغضوب عليها من قِبَل الله، ومن قِبَل أولياء الله.

والضالُّ ضد المهتدي، فالناس ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عالم بالحق وعامل به: هذا منعَم عليه، فكأن الذي يقول: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، كأنه يسأل الله العلم والعمل.

القسم الثاني: عالِم بالحق، مستكبر عنه، وهذا مغضوب عليه.

الثالث: جاهل بالحق، وهذا ضال.

المغضوب عليهم اليهود، والمغضوب عليهم النصارى، بعد بعثة الرسول - عليه الصلاة والسلام.

النصارى قبل بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ضالون، لكن بعد بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلمهم بالحق؛ صاروا من قسم المغضوب عليهم، لاحظوا أنكم تجدون في كثير من كتب المفسِّرين أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى، هذا قبل بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأن اليهود جاءهم عيسى - عليه السلام - بالحق واستكبروا، فعلموا الحق واستكبروا عنه، والنصارى ما جاءهم بعد عيسى - عليه السلام رسولٌ، لكنهم تاهوا.

بعد مجيء محمد - صلى الله عليه وسلم - صار النصارى مثل اليهود بعد مجيء عيسى؛ يعني: قامت عليهم الحجة، فهم مغضوب عليهم ملعونون، كما لعن اليهود وغضب عليهم، قال نبينا - عليه الصلاة والسلام -: ((لعنة الله على اليهود والنصارى))، ومع الأسف أنه يوجد الآن بيننا - وفي بيوتنا - خدم ومربِّيات كما يزعمون من أمةٍ غَضِب الله عليها ولعنها والعياذ بالله!

وإني لأعجب، كيف تتردى أحوال المسلمين إلى هذه الحال، يربون أعداءهم بالمال وبالحفاوة، إلى حدِّ أن وصل ضعفُ الدين ونقص العقل، فصار الواحد يقول: إخواننا اليهود والنصارى، نعوذ بالله، إذا رأيت أن يكونوا إخوانك فأنت مثلهم"؛[٦٠] اهـ.

-وقال الشنقيطي- رحمه الله- في الأضواء:

لم يبيِّن هنا مَن هؤلاء الذين أنعم عليهم؟ وبيَّن ذلك في موضع آخر، بقوله: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩].

---

٦٠ - من دروس مفرغة لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين "جلسات رمضانية ١٤١٠ هـ - ١٤١٥ هـ"، (٣/١٨ - ٤) - المصدر: موقع الشبكة الإسلامية.



ثم قال: "يؤخَذ من هذه الآية الكريمة صحَّة إمامة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لأنه داخلٌ فيمَن أمرنا الله في السبع المثاني والقرآن العظيم - أعني الفاتحة - بأن نسألَه أن يهديَنا صراطهم؛ فدلَّ ذلك على أن صراطهم هو الصراط المستقيم.

وذلك في قوله: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧]، وقد بيَّن الذين أنعم عليهم، فعَدَّ منهم الصدِّيقين.

وقد بيَّن - صلى الله عليه وسلم - أن أبا بكر - رضي الله عنه - من الصدِّيقين، فاتضح أنه داخل في الذين أنعم الله عليهم، الذين أمرنا الله أن نسألَه الهداية إلى صراطهم، فلم يبقَ لَبْسٌ في أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - على الصراط المستقيم، وأن إمامته حق.اهـ[٦١].

تم بحمد الله تفسير الفاتحة

---

٦١ - "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" لمحمد الأمين - الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان (١/٨).